جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابه

المقياس: قضايا النقد الحديث والمعاصر
المستوى: السنة الثانية ماستر

دروس مقياس قضايا النّقد الحديث والمعاصر

أعمال تطبيقية ، السداسي الثالث سنة ثانية ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

الأستاذ: عبيدات الحبيب

السنة الجامعية 2020/ 2021

عنوان الماستر: أدب عربي حديث ومعاصر

الوحدة الأساسية

المادة :قضايا النقد الحديث والمعاصر

محتوى المادة: قضايا النقد الحديث المعاصر

	المادة: قضايا النقد الحديث والمعاصر/ محاضرة	السداسي: الثالث	المعامل:3	الرصيد:5
	مفردات المحاضرة			
01	القصيدة الكلاسيكية	نصوص تطبيقية		

- التطبيق 01: القصيدة الكلاسيكية

اتجاهات الكلاسيكية في الشعر العربي الحديث (سامي البارودي أنموذجا)

1.حب عميق للأدب القديم ومحاكاة ناجحة:

انصرف البارودي الى الشعر العربي القديم ، وعكف على دراسته و خرج بأفضل نماذج جمعها في كتابه: « **مختارات البارودي** » ، يحذوه حب عميق لهذا الأدب، و أمل سعيد بمحاكاته .

انكب البارودي على ينابيع الأدب القديم، الجاهلي والأموي والعباسي، ولم يتركها إلا بعد أن تمثلها و أشربتها روحه، فصارت جزءا لا يتجزأ من روحه و فنه.

2 – محاكاة القدماء و تقليدهم:

أخذ يصوغ الشعر على طرائق العباسيين ومن سبقهم .و اتخذ تقليدهم مذهبا أعلن عنه صراحة . و يعارض النابهين منهم مثل النابغة و امرئ القيس و بشار و أبي نواس و المتنبي و أبي فراس . والشريف الرضي.

و راح ينسج الشِّعر على غرارهم محاولا مجاراتهم في ديباجته التعبيرية وأغراضه المعنوية، كان كثيرا ما ينتقل من بيئتة المصرية الحديثة الى بيئة بدوية جاهلية ، ثم كان يجعل الغزل و اللهو بالخمر والنساء، والحماسة والفخر أغراضا له في قصيدته الواحدة على طراز من حمل نفسه على معارضتهم. وكانت ذاكرته القوية تواتيه فيما يعارضهم حتى ليختلط عليك الأمر حين تحاول التمييز بين شعره و شعرهم.فما نظرية الشعرعنده ؟و أية فلسفة تلك التي يقوم عليها فنه؟

3 – نظرية الشعر تقوم على فلسفة عقلية اتباعية:

حدد نظرية الشعر عنده في مقدمة الديوان في قوله:« وخير الشعر ما ائتلفت ألفاظه و ائتلفت معانيه. و كان قريب المأخذ ، بعيد المرمى، سليما من وصمة التكلف، برئياً من عشوة التعسف ، غنيا عن مراجعة الفكرة ...»

و ليس هذا التعريف سوى صدى للكلمات النقدية التي روجها نقاد العصر العباسي و هي تتطابق مع «مذهب الطبع»الذي وصف به «الآمدي» شعر البحتري حين قال:

«...فإن كنت ...ممن يفضل سهل الكلام و قريبه ، و يؤثر صحة السبك و حسن العبارة ، و حلو اللفظ . فالبحتري أشعر عندك..».

و يكاد مذهب الطبع هذا يستحوذ على احترام أدباء العرب في ذلك الوقت. و تتضح أبعاد الفلسفة العقلية التي تحدد نظرية «عمود الشعر» عند العرب في قول المرزوقي: « شرف المعنى و صحته ، و جزالة اللفظ و استقامته و الإصابة في الوصف ، و

المقاربة في التشبيه ، و التحام أجزاء النظم و التئامها مع تخير من لذيذ الوزن و مناسبة المستعار منه للمستعار له، و مشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائهما للقافية .فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر».

وعمود الشعر هذا لا يتنافى و لا يناقض صفات الشعر الجيد التي رددها البارودي في مقدمة ديوانه بل التشابه بينهما واضح. وهنا تتضح قضية التقارب بين خصائص الكلاسيكية الغربية القائمة على احترام القواعد المرتكزة على الكُتَّاب القدماء ، و بين نظرية الكلاسيكية العربية القائمة على فلسفة عقلية لها قواعد مرتكزة على كتَّاب العرب القدماء .

4 – الفن تهذيب وصقل وتنقية :

آمن البارودي بأن الفن تهذيب وصقل وجهد متصل وتحسين مستمر وأن الطبع وحده لا يكفي ، يقول :

لم تبن قافية فيه على خلل ** كلا و لم تختلف في وصفها الجمل

فلا سناد و لا حشوة و لا قلق ** ولا سقوط و لا سهو و لا علل

و لعله في هذا يذكرنا بمبدأ المدرسة الكلاسيكية الغربية و الذي يعلي أهمية الشكل ...و لو على حساب المضمون.

5 – بعث الشعر و إحياء أنماطه التقليدية بداية تأسيس للمدرسة الكلاسيكية:

استطاع البارودي بفلسفته و بقدسية الفن أن يخر من التكلف والى رحابة اللغة الشعرية في عصورها الأولى. و استطاع أن يعبر داخل الإطار الشعري القديم عن أهم المواقف الانفعالية التي اجتاحت كيانه..و بسبب هذا كان تأثيره عظيما في المدارس الشعرية التالية له . فتخذه إماما لهم كل من أحمد شوقي و حافظ و الرافعي والرصافي وغيرهم كثيرون على تباين بينم في حظ كل منهم من التجديد و التأثر بثقافة الغرب و مذاهبه. و يقول الدسوقي انه « لا يزال كثيرون في البلاد العربية بعامة ،و في مصر بخاصة يحنون الى ديباجة البارودي وموسيقى مدرسته... و حسب البارودي فخراً أن أحيا الشعر بعد مواته على غير مثال سبق من معاصريه ».

6 – أولا : التقليد الأسلوبي:

نلمح أثرا للشعر الجاهلي في شعر البارودي من كلمات وعبارات و معارضات و تشبيهات.

أ – مظاهر الصياغة اللفظية القديمة: فهذه ألفاظ امرئ القيس تعيد نفسها في شعر البارودي إذ يقول:

بكى صاحبي لما الحرب أقبلت ** بأبنائها، و اليوم أغبر كالح

فقلت:تعلّم إنما هي خطة ** يطول بها مجد ، و تُخشى فضائح

و هذه الصياغة اللفظية معروفة مستمدة من قول امريء القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ** و أيقن أنا لاحقان يقيصرا

فقلت له :لا تبـك عينك إنما ** نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

و امرؤ القيس الذي قيد بحصانه الأوابد في معلقته ، وسبق الآخرين الى هذا المعنى ، يعيد نفسه في أبيات البارودي في قوله :

يمر بالوحش صرعى في مكامنها ** فما تبين له شدا فتنـخذل

زرق حوافره ، سود نواظره ** خضر جحافله في خلقه ميل

و يظن أن العناصر الجمالية في شعر عمر بن أبي ربيعة كامنة في ألفاظه و تراكيبه و موسيقاه الشعرية حين يقول بطريقته الحوارية الخاصة:

كلما قلت : متى ميعادنا ؟ ** ضحكت هند و قالت: بعد غد

فيعيد صياغة هذه العناصر الأسلوبية في معنى جديد قائلا في سجنه :

كلما درت لأقضي حاجة ** قالت الظلمة : مهلا لا تدر

ب – نفحات بلاغية قديمة:

فالصور البيانية و المجازية ، و هذه الصنعة البديعية المتكلفة ، تعيد الى الأذهان مذهب أبي تمام في تجديده لأسلوب الصياغة القائم على الصنعة العقلية و الصنعة اللفظية. و لننظر الى إحدى صوره المتكلفة التي حوت عددا من المحسنات البديعية في قوله:

وصالك لي هجر ، وهجرك لي وصل ** فزدني صدودا مااستطعت و لا تألو

إذا كان قربي منك بعدا عن المنى ** فلا حمت اللقيا و لا اجتمع الشمل

ثانيا: التقليد المعنوي:

ا – الأغراض التقليدية:

لم يخرج البارودي في معظم ما نظم عن الأغراض الشعرية المعروفة في الأدب القديم كالوصف و المدح والفخر(مع المبالغة فيه) و الرثاء و الغزل (الوقوف على الأطلال) و الحكمة و الزهد و الهجاء.

أ– 1 – الوقوف على الأطلال.

في هذه الأغراض يحافظ البارودي على هيكل القصيدة القديمة ، فيفتتح قصائده بالوقوف على الأطلال و بكاء الدمن و الآثار ، يبكي و يستبكي ، و ينتقل من غرض الى آخر كالغزل أو الوصف ثم ينتهي الى غرضه العام الأساسي.

و من هنا جاء شعره جاهلي الروح و المعنى و الوجه و الزي ، لا يمت الى عصره و عصر الحضارة بصلة ، حيث يقول :

ألا حي من أسماء رسم المنازل ** و إن هي لم ترجع بيانا لسائل

خلاء تعفتها الروامس والتقت ** عليها أهاضيب الغيوم الحوافل

فلأياً عرفت الدار بعد ترسم ** أراني بها ما كان بالأمس شاغلي

تمر بنا رعيان كل قبيلة ** بعيدا و لم يسمع لنا بطوائل

له ولع خاص بقصيدة أبي فراس الحمداني ذات المطلع ، " أراك عصي الدمع شيمتك الصبر" ، و استمع اليه يعارضها ، يقول :

فكيف يعيب الناس أمري و ليس لي ** و لا لامريء في الحب نهي و لا أمر

أ –2 – مبالغات في الفخر:

فخره يذكرنا بالمتنبي و بأبي فراس ، حيث يتطرق الى التباهي بالخلال الكريمة و الجلد و الشجاعة ، ويبين أنه محسود المكانة عالي الهمة يصارع المقادير :

علي طلاب العز من مستقره ** و لا ذنب لي إن عارضتني المقادر

فماذا عسى الأعداء أن يتقولوا ** عليّ و عرضي ناصح الجيب وافر

فلي في مراد الفضل خير مغبة ** إذا شان حبُّا بالخيانة ذاكر

ملكت عقاب الملك و هي كسيرة ** و غادرتها في وكرها و هي طائر

فلا غرو أن حزت المكارم عاريا ** فقد يشهد السيف الوغى و هو حاسر

أنا المرء لا يثنيه عن درك العلا ** نعيم و لا تعدو عليه المفاقر

قؤول و أحلام الرجال عوازب ** صؤول و أفواه المنايا فواغر

و قوله هذا صورة في لفظه و معناه لقول أبي فراس:

علي طلاب العز من مستقره ** و لا ذنب لي إن حاربتني المطالب

و تبدو مبالغاته حين يبين أنه لا يتزعزع أمام صروف الدهر و نوازله

و لا يبتسم لرغد العيش و إقبال الدنيا في قوله :

فلا أنا إن أدناني الدهر باسم ** و لا أنا إن أقصاني العدم باسر

أ – 3 – انتزاع المعاني من الأفكار القديمة:

يظهر لنا البارودي في ديوانه أفكارا قديمة ترددت في أشعار أبي نواس و المتنبي و غيرهما ، فالشاعر يأخذ كثيرا من معاني الوصف و الحكمة و الغزل المتداولة في شعر الفحول السابقين ، نذكر في هذا الصدد مثالا لذلك من شعر المتنبي و هو يصف الحمى و ما يرافقها من آلام نفسية ، يقول :

يقول لي الطبيب أكلت شيئا ** و داؤك في شرابك و الطعام

و ما في طبّه أنّي جواد ** أضر بجسمه طول الجمام

فيورد البارودي ذلك في ديوانه و يعبر عنها ، يقول :

فدع التكهن يا طيب فإنما ** دائي الهوى ، و لكل نفس داء

ألم الصبابة لذة تحيا بها ** نفسي و دائي لو علمت دواء

و لشكوى الزمان الطاغية على شعر المتنبي أصداء واضحة تتردد في ديوان البارودي ، فكثيرا ما نعثر فيه على زفرات الألم المحموم ممزوجة بعبير الفخر الصامد أمام نوازل الدهر و صروفه و ما قصيدته :

رضيت من الدنيا بما لا أوده ** و أي امريء يقوى على الدهر زنده

و ما أبت بالحرمان إلا لأنني ** «أود من الأيام ما لا توده»

إلا معارضة و تضمين لقصيدة المتنبي التي مطلعها :

«أود من الأيام ما لا توده» ** و اشكو إليها بيننا و هي جنده